

تحول التيار!

قبل الزيارة التي قام بها (جمال عبد الناصر) للاتحاد السوفييتي في بداية شهر يوليو سنة ١٩٦٨ كان هناك شواهد كثيرة تستدعي إعادة نظر في الموقف.. فقد قام الشباب المصري ليعطى صورة مختلفة عن شعب يريد التحرير والتغيير.. وهناك محادثات سلام لا تصل لشيء.. وهناك عمليات تجرى لإعادة بناء قوات تجرى في إطارها عمليات في منتهى الأهمية مثل إيلات وداكار وما يجري على جبهة خطوط قناة السويس.

وكنا نتابع ما يجري في العالم كقمة أوسلو والتي تحدثت عنها.. ويظهر فيها أن الكتلة السوفييتية غير متببهة ويتحدثون عن أمور هل سيستطيعونها أم لا؟.. من بينها قولهم أننا يجب أن نساعد العرب وأنها معركة مهمة جداً.

وكانت العمليات العسكرية تجرى وهى مقاومة لردة فعل طبيعية ولكن ليس هناك خطة واضحة لعمل عسكري وعمل سياسى يغطيه لأنه لا يمكن أن يقوم أحد بعمل عسكري إلا إذا كان له تغطية سياسية.

إشارات ورسائل

وعلى هذا الأساس ذهبنا للاتحاد السوفييتى فى نوع من المواجهة معه أو فى نوع من حديث لا بد أن يكون فيه تباين واضح.. لأن الاتحاد السوفييتى على قمة القوى العظمى مع الولايات المتحدة ونحن فى حاجة إليه.. ولكن نحن نذهب إليه من موقف من لديه إمكانيات حقيقية.. ولا نتسول منه.. وهنا قال الأصدقاء مثل تيتو : أنه حان الوقت للحديث مع الاتحاد السوفييتى بطريقة محددة وواضحة.. لأن هذه الرحلة كانت الأولى التى يخرج فيها (جمال عبد الناصر) من بعد يونيو.. إلا إذا استثيت مؤتمر القمة الذى كان بالخرطوم.

كانت المرة الأولى التى يخرج فيها من مصر تستدعى أن يخرج القائد الأعلى من بلده ليذهب لبلدٍ آخر كى يتحدث عن أمورٍ لها خطورتها وأهميتها.. وفى هذه الفترة لم أر فى حياتى فى مصر مناقشات وحوارات جادة لأبعد مدى.. وتشارك فيها أكبر قاعدة ممكنة من الناس.. وكل خبير لديه شيء يتحدث فيه.. ولا أعرف بوجود أى مفاوضات ولا أى محادثات بيننا سبقها هذا القدر من الإعداد الذى شارك فيه كل الناس.. والمفاوض المصرى.. فى اعتقادى.. ذهب إلى موسكو وهو لديه كل ما هو ممكن عن الأوضاع المقبل على مواجهتها.. خصوصاً الأوضاع الدولية لأنه لم يكن ممكناً عزل قضية الشرق الأوسط عما يجرى حولها.

وأرسل عبد الناصر إشارات واضحة قبل أن نستقل الطائرة التى ركبناها يوم ٢ يوليو ١٩٦٨ وكان عبد الناصر قد طلب قبلها ثلاثة طلبات من الاتحاد السوفييتى.. أولها طلب ألا ينزل فى الكرملين لأنه لا يريد لا استقبالات ولا حفلات.. ويريد مناقشات مركزة فى قضايا محددة.. واقترحوا أن ينزل فى الشاطئ الغربى لنهر مسكوفاً فى ضواحي تسمى منطقة تلال وفيها ٣ أو ٤ منازل ويجوارها ناد رياضى.

والشيء الثانى الذى طلبه عبد الناصر هو أن من أسماء الوفد المرافق للرئيس كان هناك اسم لم يلفت النظر وهو عبد المنعم رياض.. والطبيعى فى المحادثات أن يذهب الفريق محمد فوزى وزير الحربية لأنه سيقابل وزراء.. ومن الممكن أن يذهب رياض معه

لكن فوزى يكون رئيس المجموعة العسكرية مع الوفد.. و(جمال عبد الناصر) قصد ذلك والسوفييت يعلمون أن الفريق محمد فوزى مكلف بإعادة تكوين الجيش ولكن (عبد المنعم رياض) مكلف بخطة قتال.

(عرفات) ضمن الوفد

الشيء الثالث كنت تقدمت باقتراح للرئيس وقد قبله وهو إيضاد الرئيس (ياسر عرفات) ضمن الوفد ووافق الرئيس وأنه إذا كان ممكناً أن نقول للروس أنه سيحضر معنا.. وقيل عبد الناصر الاقتراح لكنه رفض إخطار الروس بقدمه.. خوفاً من شعورهم بالقلق وإحساساً منهم بتوريطهم في أى موضوع.. لكننا قلنا أن هناك ممثلاً لفلسطين باعتبارها القضية المركزية.. ولم نقل من هو.

وكل هذا كان واضحاً.. وكانت تظهر دلالاته أمام الاتحاد السوفييتي.. وأظنهم أكثر شيء فهموه هو إشارة عبد المنعم رياض.

ووقتها كان بالطائرة أماكن مخصصة للدرجة الأولى جلس فيها (جمال عبد الناصر).. وهناك أماكن لثمانية أفراد.. والباقي يجلس في الخلف.. وكنت أجلس بجوار الرئيس.. وبالتقرب منا محمد فوزى.. وأنور (السادات).. وفي الناحية الأخرى (محمود رياض) وعبد المنعم رياض.

وشعرت بإرهاق عبد الناصر على الرغم من أنه حصل على يوم راحة لكنه ظل مرهقاً وبدأ يتحدث فيما سيحدث.. وجلس (عبد المنعم رياض) إلى جوار عبد الناصر ليديه كشافاً بالتسليح وطلبات التسليح التي سوف نعرضها على القادة السوفييت.. وكان (جمال عبد الناصر) له ملاحظة على هذا الكشف وكان قد رآه مبكراً وأبدى ملاحظاته عليه.. لكنه رأى أن الطلبات لاتزال مبالغاً فيها.. وأن تقديم هذا الكشف للاتحاد السوفييتي قد يصيبهم بصدمة.. وتحدث (عبد المنعم رياض) فيها وأظنه كان نجماً لهذه الرحلة.

نوع جديد من الزعماء السوفييت

كان ستالين هو بطل من أبطال الحرب العالمية الثانية لأنه قاد الحرب الوطنية الكبرى للاتحاد السوفييتي.. وكان خروشوف يعطى الوجه الإنساني للاتحاد السوفييتي.. لكننا هنا كنا أمام نوع جديد من القيادات السوفيتية يريدون أن يرتدوا

ثوب الزعامة.. وهم في طبيعة الأمر رؤساء تقدموا بالتصاعد الطبيعي في الحزب.. لكن لم تكن هناك الكاريزما التي من الممكن أن تكون عند أحد مثل خورشوف.. أو الهالة الأسطورية عند ستالين.

وعندما جلسنا معهم قال برجينييف لعبد الناصر: أتمنى ألا تكون الرحلة مرهقة.. وأنه أحسن الاختيار عندما رفض النزول في الكرملين لأن قاعاته الكبرى ليست مكيفة.. وسأل عبد الناصر عن الجو في القاهرة.. وأن هناك أصدقاءه قالوا له أن الجو هنا مثل القاهرة.. وأنا كنت أشعر مع خورشوف أنه طبيعي وتلقائي في الأشياء التي كان يقولها وكان لديه كاريزما من نوع خاص".

وطلبوا تأجيل المحادثات لليوم التالي في النادي في التاسعة صباحاً.. وأول جلسة في اليوم التالي كتبها مراد غالب سفيرنا في موسكو.. وقد كتب كل ما يريده السوفييت.. وقال برجينييف: من العدل أنه من يُرد أن يطرح تصوراً فعلياً عليه أن يبدأ.. وأنه يرحب بذلك.. وبدأ عبد الناصر يحكى.. وقال إننا أخذنا صدمة ونعترف أنها أكبر مما كنا نتوقع.. ونحن أول من يعترف أنها انتهت ليس بنتيجة سيئة لنا فقط.. ولكن لكم أيضاً.. وأنها من الممكن أن تكون إساءة لسمعتكم.. وإسرائيل حققت ما حققت.. ونحن لم نستطع مع الاختلاف في العلاقة بيننا وبين الاتحاد السوفييتي وبين إسرائيل وأمريكا.. وأن المعركة جرت على غير ما نريد نحن.. وعلى غير ما تريدونه أنتم.. وأنا اتخذنا قرارات خاطئة سواء في إدارة الأزمة السياسية.. أو في التصرف العسكري في الجبهة.. وأنا لا أخشى وأعترف بها.. ولكن جرى ما قد جرى وها نحن في هذا الموقف.

الجبهة العربية

وتحدث عبد الناصر عن الجبهة العربية مؤكداً أنها سليمة جداً.. وأن الجميع أدرك في قمة الخرطوم أنها معركة مصير.. ومع أنه لا يصدق وقوف من كان معه في الخرطوم إلى النهاية إلا أنه يعرف أن ضغط الجماهير عليهم يجعلهم غير قادرين على أن يخرجوا في معركة من هذا النوع عن خط اتجاه المعركة.

وتحدث عن الحل السلمي مع الأميركيين.. وقال أننا حاولنا بكل الوسائل.. وكذلك حاول الناس في الأمم المتحدة.. وصدر قرار من الأمم المتحدة رقم ٢٤٢.. حاولنا بكل الوسائل.. لكن يبدو أن طريق الحل السلمي مغلق.

وسأل (كوستيجن) عن الوضع العسكري.. ورد عبد الناصر عليه.. ووَضَحَ لهم كيف تغيرت الأحوال.. وسألوه عن حجم التدريب وحجم العلاقة مع أمريكا.. وقال أن القوات الموجودة اليوم أكثر بكثير من القوات التي كانت موجودة قبل حرب سنة (١٩٦٧) وقال أنه لدينا ٨ فرق مشاة.. وفرقتان مدرعتان.. وهم يعرفون التفاصيل.. وقال أن الهدف أن تسيطر القوات الأمريكية.. وتصفى كل النُظم الموجودة التي تطلب الحرية والاستقلال والتقدم بالدرجة الأولى.. وعن التفيتيش النووى.. قال عبد الناصر أنه لا مانع من إشراف الأمم المتحدة لكنه رفض دخول الأمريكان.

بداية غير مطمئنة

وكان من الواضح بعد الانتهاء من الجلسة الأولى أن الأمور ليست على ما يرام.. على الرغم من اهتمامهم وجديتهم وأسئلتهم في كل شيء.. وعلى الغداء كنت موجوداً وكانت بين الجلستين.. وأثناء الغداء كانت محاولات لتلطيف الأجواء والتكثيف.. وكان عبد الناصر لا يحب النكت كثيراً.. وكان ظاهراً عليه أنه لم يكن سعيداً بما رآه.. وقال لهم في الجلسة الصباحية أنه معه قائد الحركة الفلسطينية وزعيم حركة فتح وقائد التنظيم الفلسطيني "ياسر عرفات" ولم يعلق السوفييت.. ولكن سأل (كوستيجن) عن عدد المقاتلين الذين كانوا معهم.. وشرح عبد الناصر ما قاموا به من عمليات وخوضهم معركة الكرامة.. وكان (ياسر عرفات) موجوداً.. دخل موسكو باسم مستعار وهو عبدالفتاح إبراهيم.. وأنه اختار الاسم لأن عبدالفتاح من فتح.. وإبراهيم أبوالأنبياء إلى آخره.. ولكن كوستيجن لم يكن يريد أن يتحدث معه على الإطلاق وقال إنهم مغامرون.. وعليهم التفكير جيداً أولاً.. ولم يكن (ياسر عرفات) مصداقاً أننا سنصطحبه معنا وأخذته هو وأبواللطيف.. وأبوإياد لمقابلة عبد الناصر.. وفي الطائرة قال لى عبد الناصر ناد (ياسر عرفات) يجلس معنا فوجدته في حالة إعياء وقيء شديدتين.. ولم يستطع وكتبت عنها في الأهرام وغضب منى أن أكتب على زعيم ثورة أنه كان يتقيأ في الطائرة.

الجلستين الثانية.. والثالثة

وحدث تكرار في الجلسة الثانية وفي نهايتها طلب عبد الناصر أن يحضر الجلسة غداً القادة وهو فقط.. لأنه يريد أن يتحدث بطريقة أكثر وضوحاً وأنا أمامي النقاط التي كتبتها من كلام (جمال عبد الناصر) في هذه الجلسة.. والتي حضرها (أنور السادات) و(محمود فوزي) و(محمود رياض) ومراد غالب.. وعبد المنعم رياض.. وقال عبد الناصر أنا غير راض عن ما قلناه لا في الجلسة الصباحية.. ولا المسائية أمس.. وأنه يريد التحدث صراحةً.. وأن يضع الأمور بوضوح.. وقال أن هناك أهداف من الممكن أن تتحقق بأن نمشى وراءه ونقنع بها وألا يكون هدفاً يقطع معه.. وأنه يضغط ويعرف ويريد أن يأخذ الباقي وراءه.. ولكن هناك نوع آخر من الضغط.. وهو أن يضغط لكى يعطى نفسه مبرراً لكى يتك كل شيء ليتخذ طريقاً آخر مختلفاً.

ولكن في هذا الضغط الذي مارسه عبد الناصر قال إننا جئنا هنا ووراءنا جبهة أعيد بناؤها.. وجيش يقاتل.. ونحن نطلب أن تساعدونا.. وحتى إذا لم تساعدونا سنستمر.. وإنا وراءنا عالم عربي له موقع وأهمية كبيرة في هذا العالم.. ونحن نأتى من موقع امتداداته الجغرافية.. وصدقاته السياسية.. ونفوذه واصل في العالم كله.. وهو يستطيع أن يعطينا خلفية عن معركة قد تطول أو تقصر عما نريد.. لكن نحن لا نرى خياراً آخر.. وأنا لا أنصح أحداً بما تعملوه ولكنى أذكر فقط وأريد بوضوح أن أقول إننا لسنا وحدنا المستهدفين.. فأنتم أيضاً مستهدفون.. ولكم أن تطلوا على ما جرى في الكتلة الشرقية.. فهناك وقية بينكم وبين الصين في المعسكر الاشتراكي.. وهناك في أوروبا الشرقية محاولات لإحراجكم.. وهو جزء من هجوم عام تعرضنا نحن للجزء الأخطر فيه.. وهو عاصفة حرب مسلحة.. وإذا كان بينكم من يتصور أن معركتنا منعزلة عن المعركة العالمية كلها فهذا أظنه يحتاج لمراجعة.. لأننا في هذه اللحظة أمام أمريكا التي تريد تأكيد سيادتها على العالم وعلينا أن نقرر.

وقال أن هناك كثيرون في المنطقة يستطيعون أن يكوئوا جسوراً بيننا وبين الأمريكان.. وهناك من ينادى بهذا.. لكن أنا أرغب أن يكون واضحاً لديكم أنها ليست معركتين.. ونحن نصمم على هذا.. وأنتم أعيظتمونا سلاحاً ولكننا نعلم أن الجيش المصرى لن يبقى في هذه المواقع وبهذه الطريقة.. والجيش المصرى أمامه إذا لم يستطع أن يعبر وأن يقوم بعمل عسكري حقيقى لتحرير الأرض فكلنا سنكون في

مشكلة نجتازها أم لا ولكن ما أود قوله أن ضرب هذا الموقع التحررى بهذه الطريقة وبهذه الظروف ستكونون مخطئين فيه.. وإذا لم تتبها فإنه جزء من معركة شاملة أنتم أيضاً مقصودون بها.. فهى ليست معركة وإذا كنتم تطرقتم لموضوع الحل السلمى.. فنحن كنا مع يرينج مندوب الأمين العام للأمم المتحدة المكلف بتنفيذ القرار ١٨٤ ووصلنا معه إلى طريق شبه مسدود.. ومع ذلك مازلنا نحاول.. ولكن هل تظل المحاولة دون أن يكون لدينا بديل أو أحاول ذلك.. ولدى بديل.. ويكمل (جمال عبد الناصر).. ويقول ليس هناك حل سلمى في السنة كلها بسبب أنه لدينا انتخابات في أمريكا والرئيس (جونسون) أعلن أنه لن يخوض انتخابات أخرى وأمامنا اثنان من المرشحين.. نيكسون^(١) من الحزب الجمهورى.. وهمفرى مرشح الحزب الديمقراطى.. وأنا في شهر يوليو وحتى ميعاد الانتخابات أمامنا ٦ أشهر وحتى يستطيع رئيس أمريكى أن يرتب نفسه في البيت الأبيض ثم يتفرغ ليتكلم عن مشكلة الشرق الأوسط وهى لا تحل إلا بوجود القوتين وأمامنا سنة كاملة.

وسألوا عن طلبات عبد الناصر.. فقال لهم : لا شىء.. وأنتم تقولون أن هناك حلاً سلمياً.. وقال هناك عدة أمور واضحة فهل أتنازل عن الحق أو الأرض فرفضوا.. وإنى لا أستطيع أن أتحدث مع جولد مان وأنا لا أستطيع التحدث إطلاقاً إلا مع الأمريكان.. لكن الكلام عن السلام ووجود حلول سلمية مباشرة أو غير مباشرة فهذا غير مقبول.. وبالتالي نحن لن نسمح أن يأتى السلام بالتنازل عن الحق أو الأرض أو الإجراءات التى تتعلق بالمفوض المصرى وكرامته.. وقال عبد الناصر أنه يترك السوفييت للتفاوض.

(١) ريتشارد ميلهوس نيكسون (٩ يناير ١٩١٣ - ٢٢ أبريل ١٩٩٤) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين (١٩٦٩-١٩٧٤) ونائب الرئيس الأمريكى السادس والثلاثين (١٩٥٣-١٩٦١) وأول رئيس أمريكى يستقيل بطريقة مخزية.. كان زعيماً للتيار العالمى (المضاد للتيار الإنغلاقى) داخل الحزب الجمهورى... تابع حرب فيتنام وانتهت في عهده بنصر الفيتناميين وكان قد أوشك أن يفجر قنبلة ذرية على فيتنام خلال حربها مع أميركا.. حدثت في عهده فضيحة ووترجيت الشهيرة حيث كان نيكسون يخوض معركة التجديد للرئاسة عام ١٩٧٢ ولأنه فاز فوزاً بفارق ضئيل عن خصمة الديمقراطى همفرى خلال انتخابات ١٩٦٨ قرر نيكسون القيام بعمليات تجسسية على مكاتب الحزب الديمقراطى المنافس في مبنى ووترجيت واكتشفت العملية واستقال بسببها.. عاش نيكسون في كاليفورنيا الـ ٢٠ سنة الأخيرة من عمره بعد استقالته.. وتوفي يوم ٢٢ أبريل ١٩٩٤ إثر نوبة قلبية شديدة وهو في الحادية والثمانين وأعلن يوم حداد وطنى في أمريكا وأغلق الكونغرس والمحكمة العليا.. وبورصة نيويورك.. وتوقف توزيع البريد.. وكُست الأعلام إلى منتصف السارية في داخل أمريكا.

ولكي ليتأكدوا من إمكانات الحل السلمى أمامكم (الملك حسين) الذي لم يستطع أن يحصل على أى شيء.. لأن إسرائيل تريد أن تتوسع.. وأمريكا تساندها.. وأنه مستعد أن يتفاوض بشرط عدم التنازل عن حق أو أرض وإجراءات يراها عبد الناصر ضرورية لحفظ كرامة المفوض المصرى .

وطلب بعدها السوفييت استراحة للمناقشة.. وذهب عبد الناصر للمنزل وطلبوا بعض الإيضاحات فذهب لهم مراد غالب.. ثم استئنفت الجلسة بعد ذلك.. وهم يفهمون أنهم سيتولون حلاً سلمياً.

ونحن بالتالى نود التحدث عن البديل ونقترح أن نضم في الجلسة اثنين عسكريين هما عبد المنعم رياض.. ومارشال جريتشكو.. وبالفعل جاء العسكريون.. وكان كل الناس موجودين في النادي.. والكل يعلم أنها اللحظة الحاسمة.. وهذه اللحظة التى وضع فيها (عبد المنعم رياض) تصوره للمعركة.. ودار حوار مدهش لأن رياض عرض وقال أنه يتصور أن الحرب المقبلة هى حرب صواريخ.. ولا نريد إحراج السوفييت.. ولكن نريد تحضير جيش لهذه الدرجة ويعبر قناة السويس.. ويأخذ المسافة مرة واحدة ونحن نعرف أن هذا الموقف فوق طاقتنا.. وفوق ما يحتمل الموقف الدولى.. وفوق طاقة السلاح التى يمكن أن توفره.. ونحن نرى أسلوباً آخر للحرب وقد تناقشنا فيه مع تشاكنكوف كبير الخبراء.. وقد استدعوه من الخبراء السوفييت الذين كانوا موجودين في مصر.. وقال أنه يرى أن خطتنا هى بناء حائط صواريخ على قناة السويس.. وأن نرتب لعملية عبور محدودة على قناة السويس.. وتنشئ خطأً دفاعياً في مواجهة الطرق الثلاثة الرئيسية في سيناء.. وأن هذا الخط يدخل في معركة الاستنزاف.. ونستطيع أن نبني حائطاً صلباً.. وهذه كانت أول عرض لهذه الخطة.. ونتصور أن هذه هى المعركة الدفاعية.. وأنا سنتمركز هناك بقوة أمام الخطوط الرئيسية.. وسنقيم خطأً دفاعياً.. وسنستنزف قوى إسرائيلية بلا حدود في مرحلة تستمر لفترة.. ونحن نعتقد بالوصول للمضايق فإذاً المعركة ستكون محسومة.

الحرب القادمة هى حرب صواريخ

ولكن تشاكنكوف قال لرياض أنت تتحدث عن حرب صواريخ.. لأن هذا حائط صواريخ.. وتتحدث عن صواريخ متنقلة مع القوات التى تتمكن من العبور لتصد الهجمات الإسرائيلية.. وتنشئ حائطاً تتكسر عليه هذه الهجمات.. والإسرائيليون

يخسرون خسائر فادحة.. وتكاليف فادحة لا يتحملونها.. فسأله عن القوات الموجودة وهل ستستطيع أن ترى حرب صواريخ بهذا المستوى.. فقال له رياض أنتم لديكم معلومات استقيتموها من الجنرال قائد الدفاع الجوي الذي أتى لنا فيما تلى يونيو مباشرة.. وهذه الصورة تغيرت وقال رياض وكان يستشهد بلاشكوف والذي كان جالساً صامتاً لا يتحدث.. وقال رياض أن وحدات الدفاع الجوي والصواريخ والمواقع المتقدمة من الجبهة نحن لدينا الآن ١٠٠ ألف شاب من حملة المؤهلات وهذا التغيير نوعي ونحن نتصور أننا سنعبّر بالوسائل التقليدية بالعمل العسكري أقول أن هذا مستحيل.. وأنا أعتقد أن الحرب القادمة هي حرب صواريخ.

وأنا لم أحضر الجلسة لكن عبد المنعم رياض كان يتحدث مع عبد الناصر عنها.. ويصف القادة السوفييت فيقول: جرسكو كان يظهر عليه الحماسة.. وجرونكو كان يظهر عليه التشكك.. وبروجريف كان مستعداً أن يقبل.. لأن في ذهنه ما حدث في تشيكوسلافاكيا.

وبعد ذلك اتفق (عبد المنعم رياض) أنه سيجلس مع القادة السوفييت.. وسنسافر ليقدم لهم تصوره لمعركة في تصوره كلها تقريباً صواريخ.. وهذا كان نوعاً من الحرب المتقدمة لم تكن موجودة في ذهن كثيرين جداً.

وبعد ذلك دخل عبد الناصر غرفته ليرتاح قليلاً.. وكان (السادات) مهتماً للغاية بأن يأتي بأطباء ليفحصوا عبد الناصر وبالفعل جاء الدكتور جازوف.. وكان واضحاً على عبد الناصر الإرهاق.. وكان الدكتور جازوف قد رأى عبد الناصر في مصر.. وهو ممدداً على السرير.. و(عبد المنعم رياض) يقول له سيادة الرئيس أرجوك لا تقبل حلاً سلمياً.. فنظر له عبد الناصر وقال له لماذا.. فأجاب بأنه لا يريد إحداث أي نقطة دم.. ولكن ما الذي يمنع أن نحقق سلماً قد أستطيع أن تحققه حرب بتكاليف قد تكون فادحة.. وقال له أرجوك حتى لو أنه حل سلمى سيصبح هذا الشباب في هذا البلد شعباً متراخياً^(١).

(١) هنا لابد نشير إلى أنه لاتعارض في المنطق الذي كان يتحدث به الفريق الشهيد.. والرجل العظيم عبد المنعم رياض مع الزعيم الراحل عبد الناصر.. الرجل يريد أن يقول أنه لا يكره الحل السلمي.. وأن أية نقطة دماء من أبناء المقاتلين في الجيش غالية عليه.. ولكن لابد من التضحية قليلاً لإنقاذ أجيال هذا الوطن القادمة.. ففي حالة عدم الرد العسكري تكون النتيجة هي بقاء صفقة يونيو ٦٧ على وجه الوطن للأبد.. وأن من سيدفع الثمن هو الأجيال القادمة التي يجب أن ترتوى في مهدها بماء العزة.. والكرامة.. واستعادة الحق المسلوب..

وأنه يريد حلاً سلمياً ولكن بعد الحل العسكري.. وحتى لو أريقتم الدماء وحتى لو كان هناك ضحايا.. وأنه يرى أنه لا شيء سيبنى هذا البلد وشبابه من جديد إلا إذا خاض هذا الشعب تجربة قتال حقيقية.. ويقول لعبد الناصر إننا لم نحارب مطلقاً ولم نتعرض لأى غارة.

تجربة نار

ويقول رياض أنه يريد للشعب المصرى أن يدخل تجربة نار.. وأنا فى الحقيقة كنت أسمعنه وأندهش.. وهنا كتبت تقريراً عن المحادثات لأرسلَ بهم للنشر.. ووئشِرَ ثلاث أخبار فى الصفحة الأولى.. منها:

- رياض يواصل محادثاته مع القادة السوفييت.. وهنا كان يتحدث (عبد المنعم رياض) عن الصواريخ..
- الخير الآخر مكنمارا⁽¹⁾ يدرس مشروع قناة السويس.. وكان فى القاهرة وكان هناك مباحثات أرسلها له الرئيس جونسن مفادها أنه لن يرشح نفسه للرئاسة.. لذا فهو فى هذه اللحظة رئيس متحرر من أى قيود خارجية.. وهى حجة حتى نتحدث معه.
- أما الخير الثالث فكان (كوستيجن) يذهب لمقابلة قادة السويد ليطلب مقابلة السفير يورنج إذا كان هناك حل سلمى.



(1) أحد مبعوثي الرئيس الأمريكى جونسون لإجراء مباحثات الشرق الأوسط فى هذا التوقيت.